



مقاربة سيميائية في رواية (نجمة) لكاتب ياسين

Semiotic approach in Kateb yacine's novel: Nedjma

بوعلام بطاطاش*

جامعة بجاية-الجزائر betatache_b@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2021-04-27
تاريخ القبول: 2021-05-20
تاريخ النشر: 2021-06-02

ملخص: تقوم السيميائية السردية بسبر أغوار البنية العميقة للخطاب الأدبي قصد اكتشاف المعالم الخفية التي بنيت عليها نصوصه، متجاوزة بذلك القراءة السطحية التي تعجز عن فك الرموز المبتوثة بها. وسنحاول في هذه الدراسة تحليل رواية نجمة لكاتب ياسين، مستعينين بما قدّمته السيميائية السردية من أدوات وإجراءات عساها تسمح لنا بتفكيك شيفرة الرواية لفهم بنيتها العميقة.

كلمات مفتاحية: رواية؛ سيميائيات؛ شخصية؛ البنية.

Abstract: Narrative semiotics explores the depths of literary discourse to discover the hidden features on which its texts are built, by passing this superficial reading incapable of deciphering the codes conveyed by it.

In this study, we will attempt to analyze kateb Yacine's novel : Nedjma, by using the tools and procedures provided by narrative semiotics that allow us to decipher the codes of the novel to understand its deep structure.

Keywords: Novel; semiotic; character; actant; structure.

1- مقدمة: جاء ظهور الرواية الجزائرية الفنية قبل الاستقلال بسنوات عدة، وذلك (بسبب تنامي الوعي الوطني)¹ حيث أيقظت أحداث 08 ماي 1945 الحس القومي للمتقنين الجزائريين الذين أدركوا أهمية الدور المنوط لهم والمرتبط بوظيفتهم الاجتماعية

* المؤلف المرسل

(بعضها يهتم بخدمة المجتمع من ناحية الكرامة الإنسانية، وذلك بالدفاع عن الحرية، ومقاومة الظلم بجميع أشكاله، وبعضها يلتفت إلى الحالة الاجتماعية بغية مساعدة المجتمع على الوعي بها، والعمل على القضاء عليها أو تحسينها على الأقل)². وعلى الرغم من توظيف لغة أجنبية مختلفة عن اللغة الأم؛ إلا أنّ الروائيين الجزائريين حاولوا بقدر الإمكان التعبير عن رؤى خاصة وفق زوايا محددة نشأت من أعماق المجتمع الجزائري.

وتعتبر رواية نجمة لكاتب ياسين من بين أولى الروايات الفنية التي كتبت قبل استعادة السيادة الوطنية، حيث أنهى كتابتها ما بين سنتي 1952 و1953؛ ونشرت سنة 1956³. تناولت مواضيع عدة شكّلت شخصية نجمة محوراً أساسياً. هذه الشخصية اللغز التي تناثرت أوصافها على صفحات الرواية بطريقة فنية توجي بأنها ليست مجرد شخص عادي، وإنما هي امتداد لسنن ثقافي غير محدود المعالم، ولا يمكن الوصول إليه إلا بعد تفكيك الشفرة التي أسّسها المؤلف، فهي بذلك إجراء دلالي يتألف من سلسلة من الرموز التي تتيح للعلامات داخل الصفحة الواحدة أن تقرأ كنص من نوع خاص، مما يستدعي بالضرورة عملية البحث والاستقراء لمعرفة السيرورة المنتجة لدلالاتها.

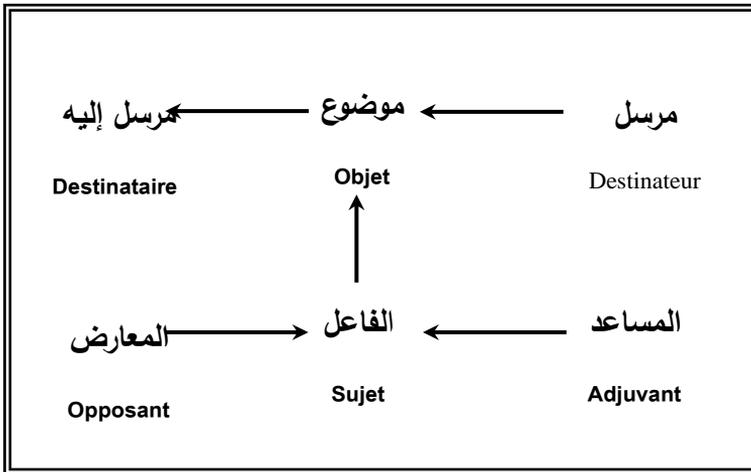
2- النص السردي وبنيتيه السطحية والعميقة: تتيح السيميائية السردية فرصة الولوج إلى أغوار النص عن طريق الآليات التي تأخذ منطلقها من النص في حد ذاته، حيث (تسعى إلى بناء الدلالة من داخل النص ومن مستويات محددة تحكمها مجموعة من العلاقات والعمليات ندركها بكل وضوح في الصعيد العميق)⁴، إذ تعمل على فك الشفرات اللغوية التي نسجت وفقها البنية السطحية للتمكن من استنطاق الدلالات الخفية التي تأخذ موقعها في البنية العميقة للنص، فالحكي القصصي لا يستمد (قوته من كلمات نصه فقط، بل من الثقافة المباشرة والموروث الأدبي الذي ينتمي إليهما)⁵، حيث تستند



السيمائيات السردية (إلى تصور نظري يرى في رحلة الكائن البشري على الأرض برنامجاً منظماً ضمن مسار يربط بين شكلين من أشكال الوجود القيمي، وجه مجرد يحتوي النماذج العامة التي تختصر الحالات الثقافية في أحكام تصنيفية عامة "كالصدق والأمانة والخير والشر والحياة والموت"، ووجه مشخص يشير إلى النسخ المشتقة من هذه النماذج، وتشكل هذه النسخ ما يشبه التركيب السطحي المنظم للقيم في حالات مخصوصة)⁶، وهذا ما يحقق العلاقة بين البنى السطحية التي تقدم المعاني المشخصة، والبنى العميقة التي تعمل على تجريد وإضفاء البعد النظري لتلك المعاني بطريقة ممنهجة تعمل وفق أطر علمية منطقية، فغريماس يرى أن المنهج السيميائي بإمكانه استيعاب مختلف أشكال النشاط الإنساني بدءاً من النصوص الأدبية وانتهاءً بأبسط السلوك الإنساني⁷. ويقسم الأطراف المشاركة في الخطاب إلى:

- فاعل مقابل الموضوع أو الشيء - الذي وقع عليه الفعل -
- مرسل مقابل مرسل إليه.
- المساعد مقابل المعارض.

وتتجسد علاقاتها وفق الترسيمة التالية⁸:



في حين تتحدد العلاقة بين هذه الأصناف وفق المحاور الدلالية التالية:

- مرسل / مرسل إليه..... محور الإبلاغ
- فاعل / موضوع..... محور الرغبة
- مساعد / معارض..... محور الصراع⁹

وينشأ البرنامج السردى من خلال التركيب بين ملفوظات الفعل وملفوظات الحالة، (فالتحريك والأهلية والإنجاز والجزاء لا يتحدّدون إلا من خلال وجود غاية مسطرة بشكل صريح أو ضمني، داخل برنامج سردي يوحد الفعل ويبرره ويحكم تماسكه من بداية النص إلى نهايته. ويمكن تأويل هذا البرنامج كفعل تقوم به ذات ما لتغيير حالة تعود إلى ذات أخرى انطلاقاً من ملفوظ الحالة الذي يطرح هذا البرنامج كنتيجة لتحول ما)¹⁰ ومن ثم يمكن استخراج المربع السيميائي بصفته: (تمثيل لإنتاج وإدراك الدلالة)¹¹.

3- وظيفة الشخصية وحركيتها في رواية نجمة: قام كاتب ياسين ببناء روايته على أربعة برامج يرتبط كل واحد منها بإحدى الشخصيات الرئيسية: رشيد والأخضر ومراد ومصطفى، حيث شكّلت الرغبة في الاتصال بشخصية نجمة الموضوع الرئيسي للرواية بشكل عام، إلى جانب تواجد عدة برامج سردية فرعية تخص شخصيات ثانوية تلعب دوراً متوسطاً أو صغيراً في الرواية حيث يمكن أن نذكر منها مثلاً:

- البرنامج السردى لسي مختار: حياته، سفره إلى مكة، إلى جانب البرنامج السردى الخاص بقبيلة كبلوط.

- البرنامج السردى للمقاوم ريكارد الذي استعرض فيه حياته إلى غاية مقتله.

- البرنامج السردى لرئيس العمال إرنست: والمتعلق أساساً بأحداث الحظيرة وزواج ابنته.



- البرنامج السردي لعائلات الشخصيات الرئيسية.

- البرنامج السردي لذو اللحية.

- البرنامج السردي لمزيان.

ويمكن أن يضاف إلى البرامج السردية الأساسية الأربعة برنامجان سرديان خاصان بكل من كمال والزنجي بحكم تشابه موضوعي قيمة الخاص بهما والمتمثل في الارتباط بنجمة.

وبالتالي شكّلت شخصية نجمة موضوعا رئيسيا للرواية الحاملة لاسمها. إذ نلاحظ هيمنة موضوعها على بقية المواضيع الواردة في الرواية.

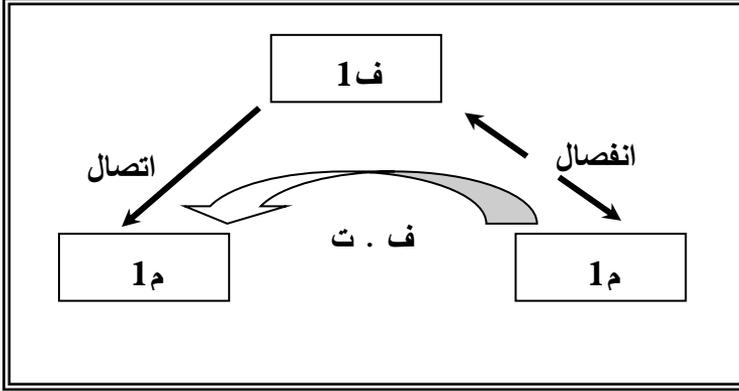
1.3 البرنامج السردى الأول: رشيد / نجمة:

يتولى رشيد بصفته ذات الفاعل مهمة البحث عن الوسيلة التي تسمح له بالارتباط بنجمة كموضوع قيمة "م1"، فالحالة الأولى التي كان عليها هي حالة انفصال بسبب عدم تعرّفه عليه، ولمّا اتّصل بالموضوع لأول مرة في فضاء المصححة أبدت نجمة بصفتها موضوعا مشخصا سعادتها بتواجدها مع ذات الفاعل:

(جعل ذلك الطيف يبتسم لي بأبهته التي لم أعرف لها مثيلا من قبل)¹²

مما يوحي برغبتها هي الأخرى في الاتصال بالذات، مع العلم أنها كانت في الوقت نفسه متصلة بذات أخرى "ف2" "كمال"، لكنها لم تعر الأمر أدنى اهتمام، لأنها تريد الانفصال عنه، فحدث تحول لـ "ف1" إذ اتصل في الوقت نفسه بالموضوع، وبحالة "الحب" "ح1" التي لم تكن لديه من قبل. لكن ما لبث وأن فقد الموضوع، بينما تواصل

وجود الحالة "ح1"، فعمل على الاتصال من جديد بـ "م1" ليصبح له دون أن تشاركه فيه ذات أخرى.



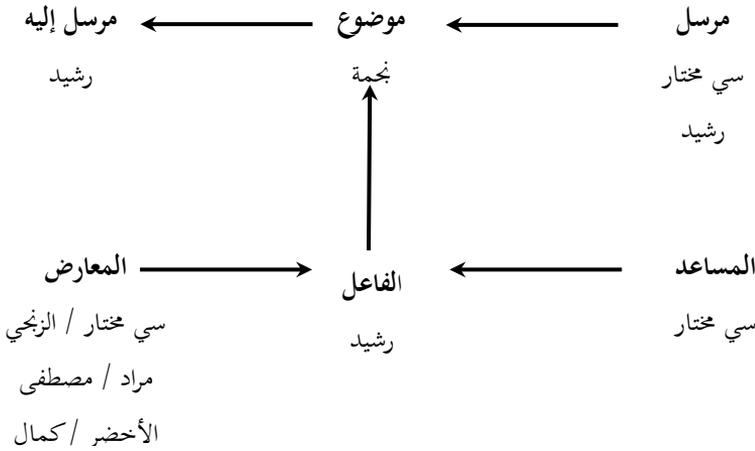
ف.ت: فعل تحويلي "تملك".

ف 1: ذات الحالة "رشيد" التي تحولت إلى فاعل منفذ.

ف 2: كمال ذات متصلة بـ "م1".

م1: موضوع قيمة متمثل في نجمة

وتتشكل الترسيمة العاملة لنجمة كموضوع قيمة على النحو التالي:

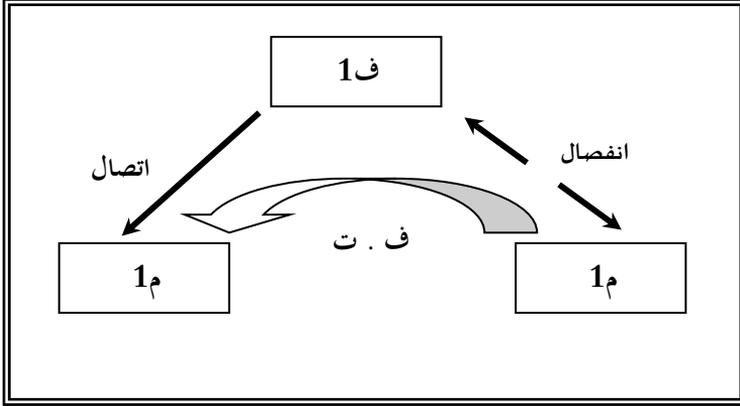


توضح الترسيم أن ذات الفاعل هي المرسل إليه بصفتها المستفيدة من الموضوع، بينما نلاحظ تواجد المرسل كمساعد وكمعارض في الوقت نفسه، لأنه ينظر بطريقة مختلفة إلى طبيعة الاتصال الذي يريده للذات مع الموضوع، فهو الذي عرفه به في المصحة، وهو الذي ساهم في اتصالهما من جديد في الناظر بمعنى أنه أصبح **فاعلا** نائبا **Sujet délégué** "ف.ن" لأنه قام بالدور الذي كان من المفروض أن تقوم به ذات الفاعل، وتنازل هذه الأخيرة عن دورها ناجم من قدرة الفاعل النائب أمام المعارضين، وهي التي أكسبت الفاعل الكفاءة في إنجاز الفعل لتعويضها النقص الذي كان يعترض وظيفتها، لكن وبمجرد موت "ف.ن" فقدت ذات الفاعل ثلاثة عناصر هي القدرة والمعرفة والوجوب وأضحت تملك فقط الرغبة وهذا ما سبب لها انفصالا عن الموضوع، فحدث لها إحباط شديد أدى بها إلى الاتعزال بالفندق.

2.3 البرنامج السردي الثاني: مراد / نجمة:

كانت هذه الذات "ف1" بدورها متصلة بموضوع قيمة في السابق إلا أن تدخل ذات معارضة "للأ فاطمة" قد فصلت بينهما، لكن وعلى الرغم من ذلك، فإن الفاعل لا

يزال يحذوه الأمل في الاتصال من جديد بالموضوع لعلمه برغبة هذا الأخير في الانفصال عن الذات التي كان متصلا بها "ف2" وإمكانية استمرار الموضوع نتيجة الرغبة التي كانت تحمله له في السابق.



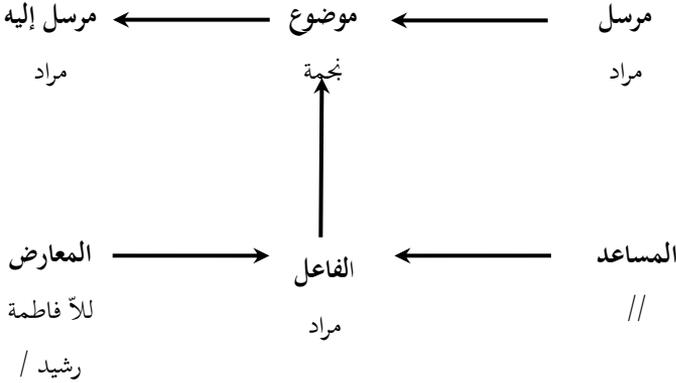
ف.ت: فعل تحويلي "تملك".

ف 1: ذات الحالة "مراد" التي تحولت إلى فاعل منفذ.

ف 2: كمال ذات متصلة ب "م1".

م1: موضوع قيمة متمثل في **نجمة**.

وتتشكل الترسمة العاملة ل**نجمة** كموضوع قيمة على النحو التالي:



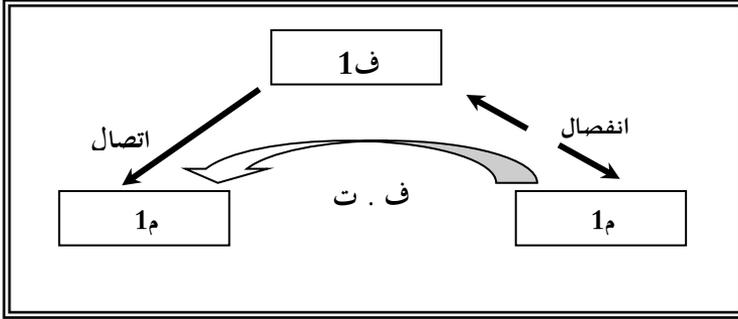
توضح الترسيم أسباب فشل ذات الفاعل في إنجاز الموضوع، فهي تنقسم دور الفاعل والمرسل والمرسل إليه من دون أن يكون لها أدنى مساعد، فوجدت نفسها وحيدة أمام تعدد المعارضين، وساهم إبعادها عن المنزل من طرف للأ فاطمة باعتبارها ذات معارضة من صعوبة المهمة، ففشلها بالاحتفاظ بنجمة في الأول كان بسبب عدم توفر القدرة فقط، بينما فقد أيضا المعرفة إثر تغييرها السكن، فأضحت الذات في مهمة شبه مستحيلة أمام قوة المعارضين.

3.3 البرنامج السردي الثالث : مصطفى / نجمة:

حدث التحول في حالة الذات صدفة عندما كانت تشتغل ساعيا، فرغبت في الاتصال بالموضوع "م1" الذي أبدى هو الآخر إعجابا بها:

(إنّ له طريقة غريبة في إرسال شعر لحيته... لو علم كمال أنني أعطيت مائة فرنك لساع !! ولكن لم فعلت ذلك حقا ؟ لإبعاده عني...)¹³

وبالتالي أرادت أن تغير من وضعيتها التي كانت في حالة انفصال عن الموضوع لتتمكّن من الاتصال بها مجدداً.

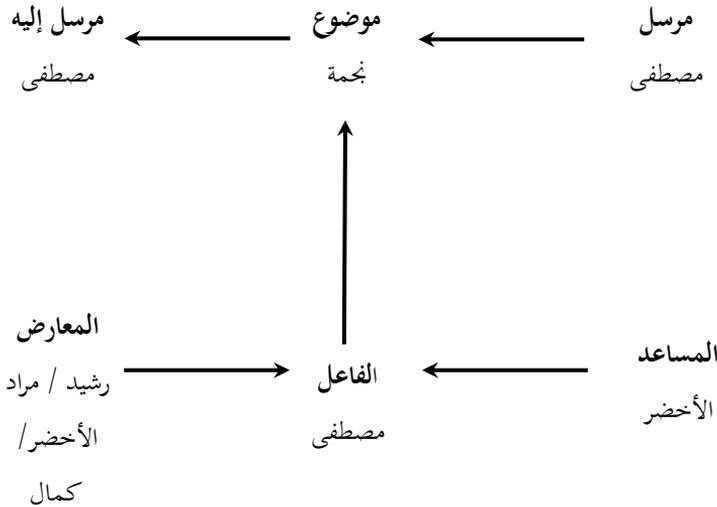


ف.ت: فعل تحويلي "تملّك".

ف 1: ذات الحالة مصطفى التي تحولت إلى فاعل منفذ.

م1: موضوع قيمة متمثل في نجمة.

الترسيمة العاملة لنجمة كموضوع قيمة في علاقتها مع مصطفى كذات فاعل:

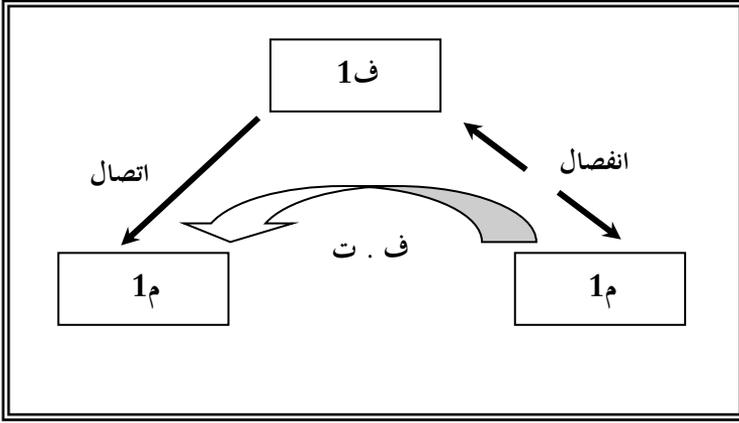




تظهر الترسيمية تشابه الأدوار التي أدتها الذات مع أدوار الذات السابقة مراد لكننا نلاحظ أيضا تواجد ذات تولّت دورين متناقضين، فهي مساعدة ومعارضة في الوقت نفسه، والسبب أنها ساعدته دون معرفة لما كانت تقوم به، فالسهرة التي أقامها مراد في منزل نجمة والتي حضرها كل من الأخضر ومصطفى بالإضافة إلى نجمة، أراد فيها الأخضر امتحان حب أخيه لنجمة، فأغلق باب قاعة الاستقبال عليهما، لكنه في الحقيقة أغلق الباب على نجمة ومصطفى¹⁴، وعلى الرغم من أنّ السارد لم يقدّم ما جرى بينهما، إلا أنّ الإعجاب الذي أظهرته في لقائها به لأول مرة إضافة إلى الحزن الذي اعتراها، والمدة الطويلة التي مكثتها معه في القاعة إلى جانب عدم تطرق الشخصيات للموضوع، يعبر عن محاولة نسيان ما حدث وبالتالي لم تتمكن ذات الفاعل من الاتصال من جديد بموضوع القيمة لعدم وجود القدرة، والمعرفة والوجوب في حين أنها تتوفر فقط على الرغبة التي لم تكن كافية لتحقيق الإنجاز.

4.3 البرنامج السردي الرابع: الأخضر / نجمة:

من الممكن أن نرجع تردّد الذات في الاتصال بمنزل العمّة مرده الصراع الداخلي الموجود فيه بين الرغبة في الاتصال بالموضوع وبين عدم خيانة العمّة خصوصا وأنّ للاً فاطمة لم تكن معارضة لتواجد الذات في المنزل نفسه مع الموضوع نظرا لعدم إدراك العمّة بطبيعة الحالة التي يوجد فيها الأخضر. ولم تمنع الذات الأخرى "ف2" في ذلك التواجد. وأبدى الموضوع إعجابه مباشرة بالذات حيث تودّد لها وقام بعناقها.



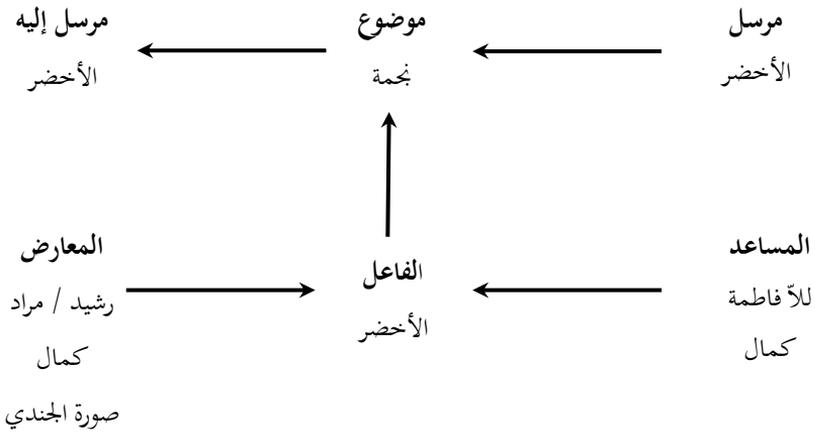
ف. ت: فعل تحويلي "تملك".

ف 1: ذات الحالة "الأخضر" التي تحولت إلى فاعل منفذ.

م1: موضوع قيمة متمثل في نجمة.

وتتشكل الترسيمة العاملة لنجمة كموضوع قيمة في علاقتها مع الأخضر على

النحو التالي:

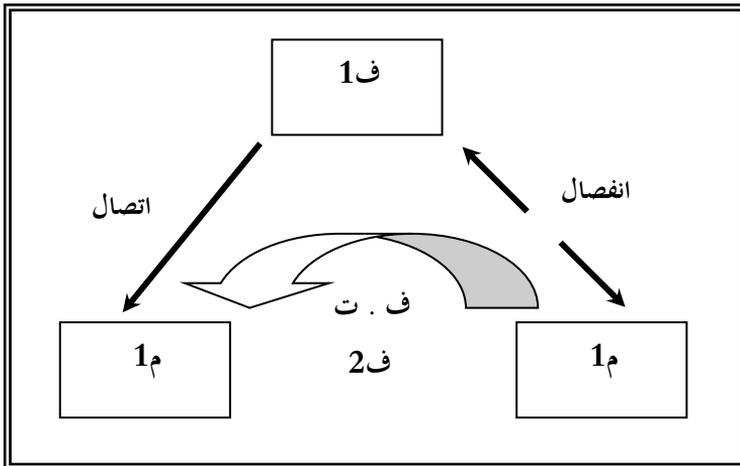




توفرت ذات الفاعل على مساعدين من دون أن يكون هدفهما هو تحقيق الموضوع لذات الفاعل، لكن الإحساس بالذنب أمام وضعية مراد كذات معارضة وفي الوقت نفسه كذات فاعل "2" مهتمة بالموضوع ومرتبطة معها بعلاقة الأخوة، إلى جانب الاصطدام بذات جديدة يجهلها راغبي الموضوع والمتمثلة في الجندي الفرنسي الذي أحبته نجمة من قبل قد ساهم في انفصال ذات الفاعل عن الموضوع، فققدانها لبرهة صغيرة من الزمن رغبة إنجاز الفعل أدى بها إلى فقدان القدرة التي كانت متوفرة لديها وبالتالي عدم تحقيق إنجاز الموضوع بحكم بقاء نجمة في اتصال مع كمال.

5.3 البرنامج السردى الخامس: كمال / نجمة:

تمكنت ذات الفعل من تحقيق الاتصال بالموضوع، على الرغم من أنها لم تكن لديها الرغبة في ذلك، إذ ارتبطت الرغبة أكثر بأمر نجمة وأم كمال، فجاء الفعل التحويلي المتمثل في الزواج محققاً من طرف الوالدين "ف2":



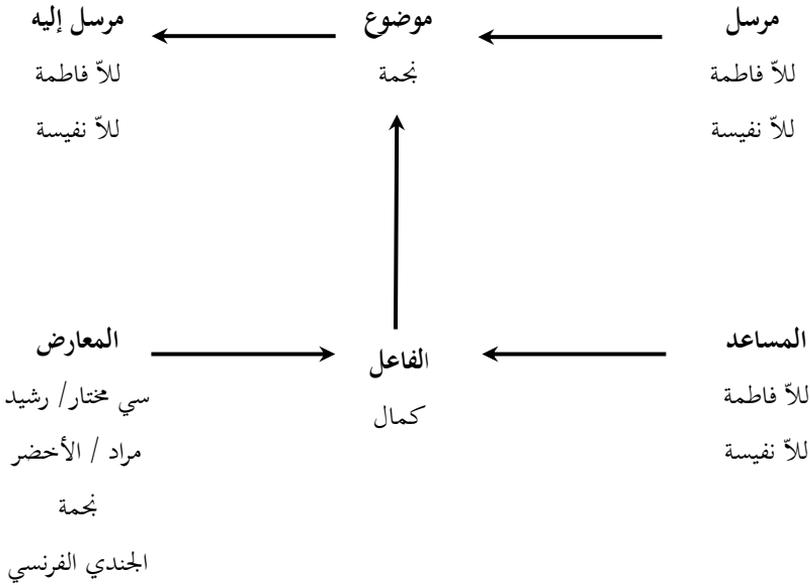
ف.ت: فعل تحويلي "زواج".

ف 1: ذات الحالة "كمال".

ف2: للاً فاطمة وللاً نفيسة

م1: موضوع قيمة متمثل في نجمة.

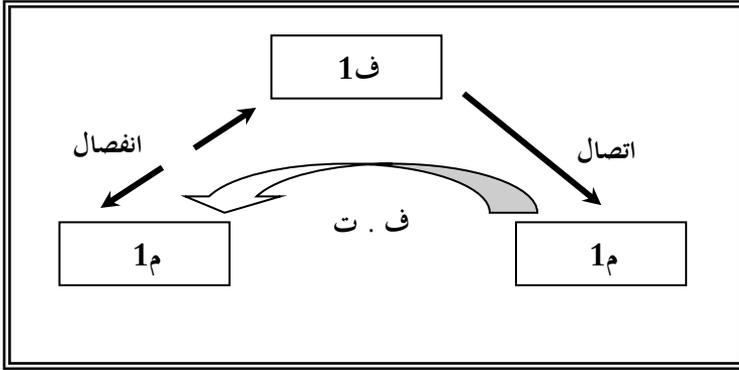
ويوضح البرنامج السردى هذا الأمر على هذا النحو:



يظهر البرنامج السردى بوضوح حتمية فشل تلك العلاقة على الرغم من نجاحها المؤقت، فتحقيق الإنجاز الذي قامت به "ف1" كان بسبب كون المرسل والمرسل إليه هما نفسها الذات الفاعلة المنجزة للموضوع، وبالتالي لم يكن للفاعل أيّ فائدة في ارتباطه بالموضوع، ولم يتمكن المعارضون من عرقلة الفاعل بسبب عدم معرفتهم



بالموضوع إلا بعد أن تمّ إنجازه من طرف ذات الفاعل بسرعة. وهذا ما استدعى برنامجا سرديا ثانيا يربط بانفصال الفاعل عن الذات والذي جسّدته علاقة سي مختار بنجمة:



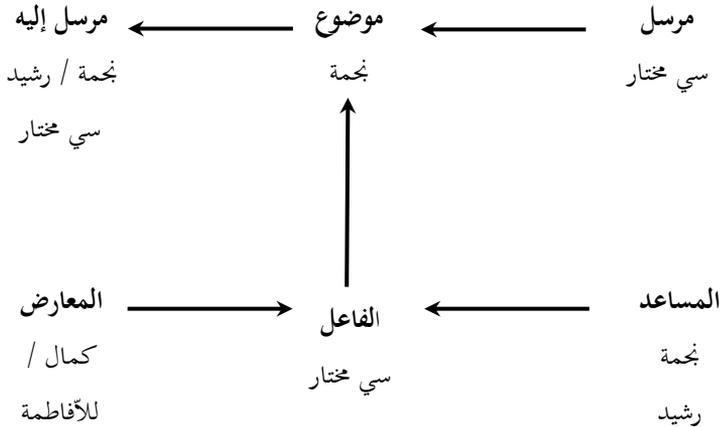
ف.ت: فعل تحويلي "اختطاف".

ف 1: ذات الفاعل "سي مختار".

ف2: سي مختار ورشيد

م1: موضوع قيمة متمثل في نجمة.

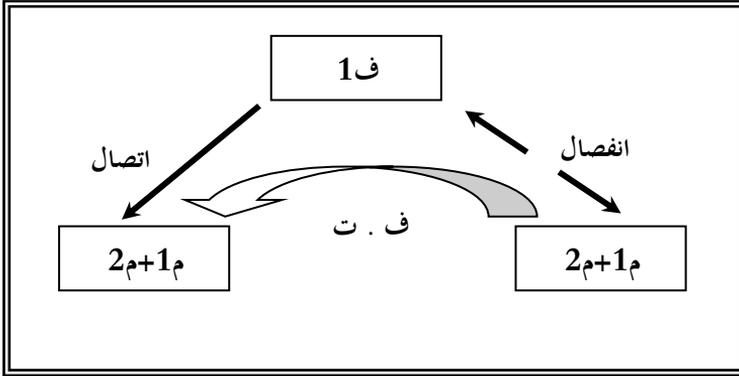
وتظهر الترسيم التالية كيفية الإنجاز:



تتمتع ذات الفاعل بكل عناصر الكفاءة، فهي قادرة على إنجاز الفعل، وعالمة بطريقة الإنجاز "الاختطاف" وراغبة في القيام به، إلى جانب رؤيتها بوجود فعله نظرا لكونها ترى أن العلاقة التي تربط بين كل من كمال ونجمة من الممكن أن تكون غير شرعية وبالتالي يجب إيقافها بأية طريقة، ولم تكن ذات الفاعل بحاجة إلى أكثر من نجمة ورشيد كمساعدين لإنجاز هذا الفعل، وبالتالي اتخذت نجمة أدوار كل من موضوع القيمة، والمساعد، إلى جانب المرسل إليه، بينما اتخذ رشيد دور المساعد والمرسل إليه بحكم كونه أحد المستفيدين من ذلك الاختطاف، فكان الإنجاز بذلك سهلا على الشيخ، ففيما أخفق الشباب بقوتهم، تمكّن هو بذكائه من إنجازهم، ولم يستطع المعارضون صدّ الفعل لكون كمال لا يملك الرغبة الكافية لذلك ولا القدرة على تحقيقه، فيما تظلّ للاً فاطمة ضعيفة أمام قدرة سي مختار بحكم الرابط الذي يجمعهما بالموضوع، فنجمة تبنتها للاً فاطمة إثر تقديمها لها من طرف سي مختار، مما يجعل قربه بها أكبر من قرب للاً فاطمة. وإثر تحقيق إنجاز الموضوع تحققت الفائدة لكل من ذات الفعل والموضوع إلى جانب رشيد الذي كان في السابق معارضا للموضوع عندما كان متعلقا بذوات أخرى.

6.3 البرنامج السردي السادس: الزنجي / نجمة:

ظهرت رغبة هذه الذات في الاتصال بالموضوع أثناء مراقبة استحمام نجمة في المرجل، وقدمت الذات على أنها لم تكن تهدف إلى الاتصال بالموضوع "م1" بقدر اهتمامها احترام القوانين التي سنّتها القبيلة، أي الرغبة في إنجاز موضوع قيمة "م2". لذلك تزامنت التحولات التي أعقبت إنجاز الذات الفاعلة لـ"م2" مع إنجاز موضوع القيمة "م1".

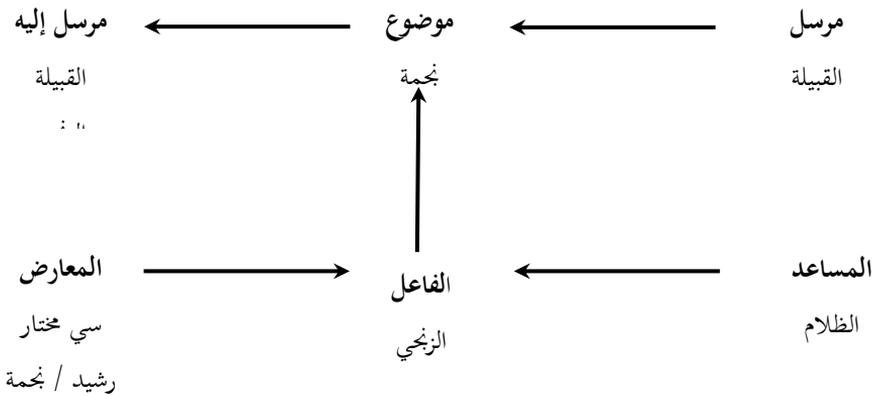


ف.ت: فعل تحويلي "اختطاف".

ف 1: ذات الحالة "الزنجي" التي تحولت إلى فاعل منفذ.

م1: موضوع قيمة متمثل في نجمة.

وتتشكل الترسيمة العاملية لنجمة كموضوع قيمة على النحو التالي:



يتضح من خلال الترسيمية تواجد البرنامج السردى الفرعى الذى يجعل نجمة ترتبط بالقبيلة سعيا للحفاظ على التقاليد الموروثة. بينما يربط البرنامج السردى الرئيسى بين ذات الفاعل التى كانت فى الوقت نفسه مرسله من طرف القبيلة، لكنّها حققت الاتصال بنجمة وبالتالي استفادت من الموضوع. وكان الظلام مساعدا لإنجاز الفعل حيث شكّل سى مختار معارضا رئيسيا تمت إزاحته عن طريق اغتياله، بينما لم يكن لا رشيد ولا نجمة يملكان القدرة على إفسال برنامج الذات لقوتها أمامهما وبالتالي حققت هذه الذات ما لم تستطعه الذات السابقة لعدم توفرها على القدرة والمعرفة، وتمكّن الزنجى من تحقيق باقى عناصر الكفاءة حيث اقترن الوجوب بتقاليد القبيلة بينما أنشأ مشهد استحمام نجمة تحت التينة الرغبة فى تحقيق الموضوع.

إنّ البنية السطحية التى رسم وفقها كاتب ياسين روايته قد مزجت الكثير من البنى الرمزية مع الوظائف السردية للشخصيات، فتعدّدت الأحداث المتناولة وتشابكت مع بعضها البعض، لنقف فى الأخير أمام زخم من المعادلات الممكنة للعمل الإبداعى، فالرواية مبنية على نجمة، وهى شخصية نسائية، غالبا ما اعتبرت المرأة بصفة عامة كرمز للمدينة، الوطن، الإيديولوجيا، الحضارة، الخير. بحيث تركز رمزيتها على الاسم، والصفات المقدمة لها، إلى جانب غموضها والخير الذى تحمله¹⁵. لكن منطلق الرواية، وهذا ما صرح به الروائى نفسه¹⁶ يجعل نجمة شخصية حقيقية موجودة فى الواقع، أحبّها الكاتب ولم يتمكّن من الزواج منها نظرا لأنها كانت متزوجة من رجل آخر، فهى بذلك تمثل الحلم الذى لم يتحقق، ورغبة لا يمكن تجسيدها على أرض الواقع، وهذا ما عمل على إسقاطه أيضا على الشخصيات المغرمة بها فى العمل الروائى. لكنها فوق ذلك تحمل أبعادا أخرى، بحيث كثيرا ما تتزاح الأوصاف المقدمة للشخصية لتأخذ صورا



تتناوب بين القيم الإيجابية والسلبية، فالشخصيات الرئيسية التي وقعت في شرك نجمة لم تتمكّن من الاحتفاظ بها، وهذا ما حمل تلك الشخصيات على الإحساس بالإحباط وصب جمّ غضبهم عليها.

4. معالم صورة نجمة: حملت نجمة جملة من الصفات المتناقضة المستوحاة من طبيعة علاقتها بالشخصيات التي احتكت بها، وجاءت تلك الصفات متناقضة أحيانا لا على مستوى الشخصيات المختلفة، بل على مستوى الشخصية الواحدة، وقد أحصينا ورود هذه الصفات بين ثنايا الرواية وفقا لرواهاهم المختلفة:

1.4 نجمة في نظر مصطفى:

الوصف	الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف	الصفحة
الطيب	246	إرهاص الخيبة	251	عاتية	252	شجرة الأمة	254
المرأة ذات الشعر الأصهب	247	أريج الليمون	251	ضفدع	253	المرأة القدر	254
عذراء	248	الراهبة	252	مبدأ في علم الكهرباء	253	العافر القدر	254
لباس الصيف وزينته	249	الروعة الصرف	252	الأم	253	المرأة التافهة	254

254	العقيم القدر	254	عروس الجر	252	الأسلحة البراقة	250	الفتاة المتحررة
255	طالع شؤم القبيلة	254	الملكة العابرة	252	شيء مقدس	251	بذرة البستان

2.4 نجمة في نظر رشيد:

الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف
264	الضراء	261	الريم	257	سلطانة	256	الريم
264	نجمة الأندلسية	262	طالع الشؤم	258	ابنة عائلة محترمة	257	الغزالة المضطربة
264	مدينة الدم المسفوح في المغارة	262	سلامبو	259	سلخ الأفاعي	257	الطيب
265	نجم الدم المتدفق من القتل لمنع الثأر	263	شعاع الأمل	259	العطورات الرقيقة	257	الخيال
265	السعلاة	263	رمز الضياح	259	زهرة	257	مدينة الطفولة
265	قطرة الماء العكرة	263	الأمل الزائف	259	قارة غمرتها المياه	257	العالم القديم



266	الغزاة الشاردة	263	الطالع	259	كنز موجود في بقايا سفينة	257	فندق
		263	عسق النجم	260	كنز	257	صيدلية
		263	راهبة أريق دمها	261	المرأة المشؤومة	257	العالم الأسطوري

3.4 نجمة في نظر الأخضر:

الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف
271	امرأة منحرفة	269	عجبرية
272	الشكل المحسوس	270	جوهرة
272	الشوك واللحم والنواة لا الروح والتواصل	271	امرأة سراب

4.4 نجمة في نظر السارد:

الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف	الصفحة	الوصف
268	عذراء متعبدة	268	الفنق	267	هركولة
268	الأميرة سندريلا	268	الفذة	268	نعامة
268	بشرتها تبهر الناظر كثوب حيوان مذهب	268	فارسة مهملة	268	العنيفة

من خلال جملة الصفات الواردة في الرواية نرى أن الكثير منها لا يمكن لشخصية عادية أن تتحلى بها، إلى جانب وجود تحول عكسي من بنيتها حيث انتقلت من الجانب الإيجابي إلى الجانب السلبي، فمثلا صبغها المؤلف بصفات الجمال وحسن

السيرة: "المرأة ذات الشعر الأصهب، عذراء، الفتاة المتحررة، عروس البحر، الروعة الصرف، ابنة عائلة محترمة، زهرة، الأميرة سندريلا، عذراء متعبدة، الغزالة الشاردة، لباس الصيف وروعته، الملكة العابرة"، وعلى أنها رمز للحياة: "شجرة الأمة، بذرة البستان، الأم"، وأحيانا أخرى ينظر إليها على أنها شيء ثمين: "كنز، جوهرة، شيء مقدس، كنز في بقايا سفينة"، وفي مواضع أخرى ترمز إلى أشياء لا مادية: "امرأة سراب، طيف، الخيال، شعاع الأمل، عاتية، العالم الأسطوري، مدينة الطفولة"، ثم تتحول فجأة إلى رمز للموت: "سلخ الأفاعي، طالع شؤم القبيلة، راهبة أريق دمها، المرأة المشؤومة، رمز الضياع، السعلاة، مدينة الدم المسفوح في المغارة، نجم الدم المتدفق من القتل لمنع الثأر". مما يجعل نجمة ترد أحيانا في الرواية حاملة لبعدين دلاليين، صورة المرأة الجميلة التي أغرمت بها أغلب الشخصيات وتتبنى مختلف صور الحب والحنان والحياة، وصورة المرأة المكبلة التي سلبت منها حريتها، والتي تحولت إلى طيف أو سراب، لتصبح فيما بعد رمزا للموت. ومن هذه الصور تتجلى رمزية نجمة التي تأخذ معالمها من تاريخ الوطن الذي نشأت فيه، حيث انصهرت معه وتحولت إلى شيء مقدس: ذلك الوطن الذي استمدت منه جمالها وبطشها، فمعالم حياة نجمة تتلاقى في الكثير من المواضع مع تاريخ الجزائر والأحداث التي تعرضت إليها عبر العصور، جاعلا منها صورة للوطن سواء من ناحية شكلها الهندسي الخماسي المماثل للنجم أو بتاريخه الحامل معه الآلام والأحلام. لقد أراد كاتب ياسين أن يرسم لنا صورة جزائر ما بعد أحداث 08 ماي، صورة وطن ضائع وراء وحشية السلطة الاستعمارية وسراب الأحلام الذي لا يستطيع أبناؤه تحقيقه، فنجمة البنت الهجينة من أم فرنسية وأب جزائري هل بإمكانها أن تجد لنفسها موقعا في هذا المجتمع؟ أيمن قبول الثقافة الدخيلة أم أنها



ترفض وينظر إليها بعين الريبة؟ هل يمثل عودة نجمة إلى الناظر موطن قبيلة كبلوط حنينا من طرف الروائي إلى الماضي الإسلامي للمغرب والذي امتدت حضارته إلى الأندلس؟ ألا يمثل الزنجي الذي اختطف نجمة تعبيراً عن انتماء الجزائر إلى إفريقيا، وبالتالي أمل العودة إلى الأصول القارية، إلى إفريقية الجزائر؟ وهل الاقتتال الذي حدث بين كل من سيدي أحمد، وأب رشيد، وأب كمال وسي مختار من أجل المرأة الفرنسية ألا يمثل الصراع الذي حدث بين الأحزاب السياسية: حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وحزب البيان، وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحركة أحباب البيان والحرية في فترة الأربعينات؟ ألا تمثل شخصية كمال العاجزة عن الاحتفاظ بنجمة صورة الداوي الذي فرط بسهولة في الجزائر إبان الحكم العثماني لعدم توفره على القدرة اللازمة لصدّ العدوان؟ تلك التساؤلات تتفق كلها مع المفهوم العام المحدد للرواية، إنها تعبر عن حالة الجزائر، فنجمة هي الجزائر التي لم تتمتع يوماً بحريتها يقول الروائي:

(هذا الوطن لم يولد بعد، كثر أبأوه فما استطاع أن يولد في وضح النهار وتوالت عليه الأجناس الطموحة الخائبة الممزوجة المختلطة الملتبسة ببعضها، المكروهة على الزحف بين الأطلال)¹⁷

وجاء الاستعمار الفرنسي، وولدت أجيال جديدة مثلها كل من أب رشيد الذي: (ولد بعيد 1830)¹⁸

ومثلها معه كل من أب كمال، أب مراد والأخضر، أب مصطفى، وسي مختار، ذلك الجيل الذي لم يستطع الحفاظ لا على شرفه ولا على أراضيه، فأضحى تاريخ آبائهم:

(أنهر جفت لتغدو جداول أقل حجماً وقيمة، تجتمع، فلا البحر يقدر ولا أي

نبع كان، على التعرف على خريرها وهممتها)¹⁹

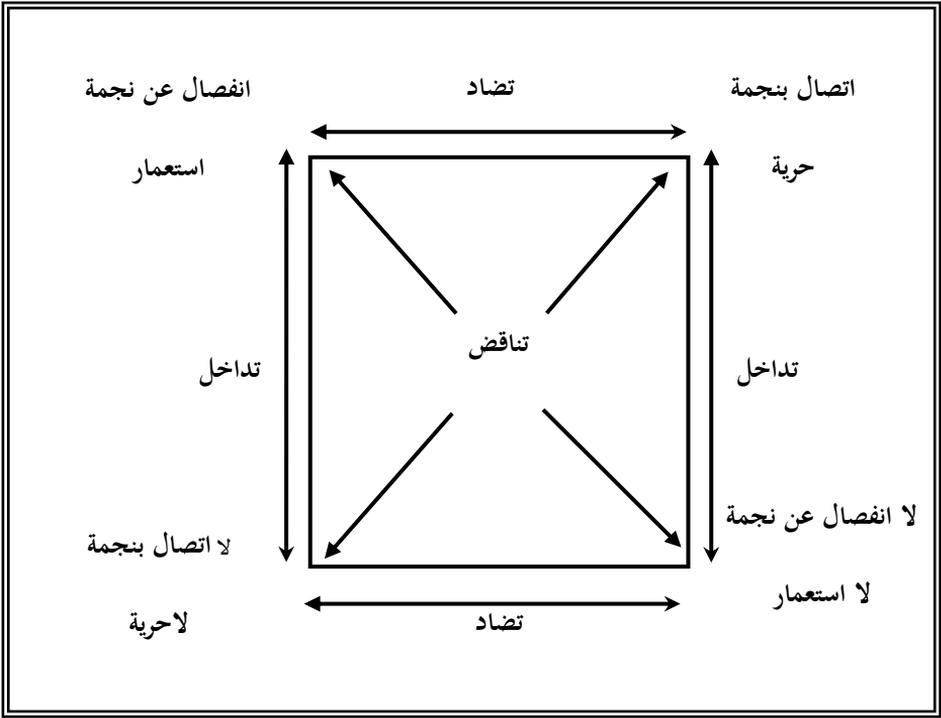
وحتى الأجيال التي أنتت من بعدهم اتسمت هي الأخرى بالجبن والاستسلام، لذلك فُقدت نجمة من قبلهم، إنها رفضت المكوث معهم لأنهم لا يستطيعون حمايتها، انهزم الأصدقاء الأربعة، وتفرقوا مثلما فرّق الاستعمار الفرنسي قبيلتهم التي كانت من قبل قوية بتماسك أفرادها، فغدا كل عنصر منها عدوا للآخر، فكان اختطاف الفرنسية عن طريق الخديعة أو سفك الدماء، وما ورثوا من ذلك سوى بذرة شتتت أبنائهم، فغدوا مثل التائهين وسط صحاري لا ينتظر الخروج منها إلاّ بعودة الالتحام، العودة إلى الماضي، إلى التاريخ العريق الذي بناه الأجداد، التاريخ الذي سجّل بطولاتهم وهزائمهم، عليهم بمجابهة العدو الحقيقي الذي كسّر شوكتهم، ليتمكّنوا من إخراجه على نحو ما فعل الأجداد مع الغزاة السابقين، فنجمة مثل الجزائر، على الرغم من كثرة المتنافسين عليها إلاّ أنها استطاعت أن تتخلص منهم دائما، حيث لم يفلح أحد منهم من الاحتفاظ بها، يقول رشيد:

(لم أعرف أحدا عاشرها واختلط بها دون أن يفقدها، وبذلك تكاثر المتنافسون عليها)²⁰

ولعل هذا السبب هو الذي جعل رشيد -على الرغم من أنه كان آنذاك مع نجمة- لا يؤمن في قرارة نفسه ببقائه معها، إذ كان ينتظر مجيء اليوم الذي ستخلص هي الأخرى منه، يقول:

(الفراق كان يبدو لي محتوما...) ²¹

ونجمة بذلك تمثل دعوة إلى التحرر من قيود الاستعمار، ومحاولة إصلاح الآفات التي كانت تتخر المجتمع، إنها تحاول أن ترسم من جديد الطريق السليم الذي يجب أن يتبعه أبنائها لكي يتمكّنوا من العيش على أرضها في سعادة وسلام.



وبذلك تعبّر رواية نجمة عن الرغبة في حياة أفضل وذلك بالتحزّر من الاستعمار، فالبرامج السردية وإن اختلفت من حيث بنيتها السطحية إلا أنها تلتقي في بنيتها العميقة في رؤية موحدة اتجاه الواقع المرير الذي كان المجتمع يعاني ويلاته كل يوم. لم يكن للمؤلف أن يسكت أمام المعاناة التي طالته هو الآخر، فعبر عن سخطه اتجاه ما يدور وما يحاك ضد المواطنين بطريقته الخاصة، وبأسلوب فنيّ سمح لريشته رسم معالمه بكل موضوعية.

5. خاتمة: عالجت رواية نجمة بطريقة فنية مظاهر الحياة في جزائر ما قبل الاستقلال، حيث اعتمد الروائي على الرمز في تقديمه للواقع، وذلك بتركيزه في بنيتها السطحية

على صراع الشخصيات للظفر بنجمة، لكنه صراع تصبغه النكائس بحكم عدم أهلية أحد منها الاحتفاظ بها، الأمر الذي أدى بجميع الشخصيات إلى فقدانها، وبالتالي افتراقهم وتشتتهم. بينما حملت بنيتها العميقة صورة مخالفة عن نجمة الشخص، لقد تحولت إلى نجمة الوطن الذي لم تتمكن الأجيال المتعاقبة من الاحتفاظ بها، ولم يأخذوا العبر من أجدادهم الذين تمكنوا من سحق الغزاة من قبل. لقد كتبت الرواية بعد أحداث 08 ماي 1945، أحداث أثرت بشكل خاص على حياة الروائي الذي عايش تلك المأساة، وذاق مرارتها، لذلك ليس من الغريب أن يعبر في روايته عن رغبته في التخلص من الاستعمار بطريقة رمزية، فمّثّلت شخصية نجمة نواة ذلك العمل.

6. قائمة المراجع:

- عبد الحميد، عقار، تحولات الرواية المغاربية، فصول، المجلد 16، العدد 4، مصر، 1998.
- محمد، مصايف بن محمد ، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي - من أوائل العشرينيات من هذا القرن إلى أوائل السبعينيات منه - ، مخطوط، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1976.
- رشيد، بن مالك، الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 14، ديسمبر 1999.
- مارسيلو، داسكال، الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد، لحميداني، إفريقيا الشرق، المغرب، 1987.
- محمد، العمري، عبد الرحمن، طنكول، محمد، الولي، مبارك، حنون، المغرب: إفريقيا الشرق، 1987.



-سعيد، بن كراد، إمكانات النص ومحدودية النموذج، بحوث سيميائية، العدد 02، 2006، الجزائر: مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ديسمبر 2006. _____، مدخل إلى السيميائية السردية، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط02، 2003.

-جان كلود، كوكي، السيميائية مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003.

-ياسين، كاتب، نجمة، ترجمة: محمد قوبعة، تونس: دار ساراس للنشر، 1984.
-صالح، مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، الجزائر: منشورات جامعة محمد خيضر، ط 01، 2003.

المراجع باللّغة الأجنبيّة:

-Kateb, Yacine, Nedjma, Édition du Seuil, Paris, 1956.

-A.J, Greimas, Sémantique structurale, P.U.F, Paris, 1986.

_____, Du sens, essais sémiotique, Seuil, Paris, 1970.

-Kateb, Yacine De " si jolis moutons " dans la gueule du loup, in: Le poète comme un boxeur، Entretiens 1958 - 1989, Seuil, Paris.

الهوامش والإحالات:

¹ - عبد الحميد، عقار، تحولات الرواية المغاربية، فصول، المجلد 16، العدد 4، مصر، 1998، ص: 133.

² - محمد، مصايف بن محمد، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي - من أوائل العشرينيات من هذا القرن إلى أوائل السبعينيات منه -، مخطوط، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1976، ص: 251.

³ Kateb, Yacine, Nedjma, Édition du Seuil, Paris, 1956.

⁴ -رشيد، بن مالك، الأصول اللسانية والشكلانية للنظرية السيميائية، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 14، ديسمبر 1999، ص: 97.

- ⁵- مارسيلو، داسكال، الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة: حميد، لحميداني، محمد، العمري، عبد الرحمن، طنكول، محمد، الولي، مبارك، حنون، المغرب: افريقيا الشرق، 1987، ص: 187.
- ⁶- سعيد، بن كراد، إمكانات النص ومحدودية النموذج، بحوث سيميائية، العدد 02، 2006، الجزائر: مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، ديسمبر 2006، ص: 57.
- ⁷- A.J, Greimas, *Sémantique structurale*, P.U.F, Paris, 1986, P: 181.
- ⁸- Ibid, P: 180.
- ⁹- A.J, Greimas, *Du sens II*, Seuil, Paris, 1983, P:28.
- ¹⁰- سعيد، بن كراد، مدخل إلى السيميائية السردية، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط02، 2003، ص: 68.
- ¹¹- جان كلود، كوكي، السيميائية مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2003، ص: 104، وللاطلاع على جوانب المربع السيميائي ينظر: A.J, Greimas. *Sémantique structurale*, et: A.J, Greimas, *Du sens, essais sémiotique*, Seuil, Paris, 1970, P:137.
- ¹²- ياسين، كاتب، نجمة، ترجمة: محمد قوبعة، تونس: دار ساراس للنشر، 1984، ص: 113.
- ¹³- نجمة، ص: 69.
- ¹⁴- المصدر السابق، ص: 259.
- ¹⁵- ينظر: صالح، مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، الجزائر: منشورات جامعة محمد خيضر، ط 01، 2003، ص: 239 - 289.
- ¹⁶- Kateb, Yacine De " si jolis moutons " dans la gueule du loup, in: *Le poète comme un boxeur*, Entretiens 1958 - 1989, Seuil, Paris, , 1994, P:17.
- ¹⁷- نجمة، ص: 191.
- ¹⁸- نجمة، ص: 105.
- ¹⁹- المصدر السابق، ص: 101.
- ²⁰- المصدر السابق، ص: 184.
- ²¹- المصدر السابق، ص: 152.